المنظومة الهائية في الزهد والترغيب والترهيب

مـــا لي و للدُّنيـــا وليســـتْ ببُغْيَـــتي ... وَ لاَ مُنْتَهـــى قَصْـــدي ولســـتُ أَنا لهـــا
ولســـــتُ بميّـــــالٍ إليهـــــا ولا إلى ... رئاســـــاتِها نتنـــــاً وقبْحـــــاً لحالهـــــا
هي الدارُ دارُ الهـــمِّ والغـــمِّ والعَنـــا ... سريـــعٌ تقضّـــيها قريـــبٌ زوالُهـــا
مياســـيرُها عُسْرٌـــ وحـــزن سرورُهـــا ... وأَرباحُهـــا خسرٌـــ ونقـــصٌ كمالُهـــا
إذا أَضحكـــتْ أَبكـــتْ وإن رامَ وصـــلَها ... غـــبيٌّ فيـــا سُرْعَ انقطـــاعِ وصـــالِها
فأَســـــأَلُ ربي أَنْ يحـــــولَ بحـــــوله ... وقُوَّتِـــهِ بيـــني وبـــين اغتيالِهـــا
فيـــا طالـــبَ الدنيـــا الدنيئـــةِ جاهـــداً ... أَلا اطلـــبْ ســـواها إنهـــا لا وفـــا لهـــا
فَـكَمْ قَـدْ رأَينـا مـن حـريصٍ ومشـفقٍ ... يهـــا فـــلمْ يَظْفَـــرْ بِهـــا أَن ينالَهـــا
لَقَـــدْ جـــاء في آيِ الحديـــد ويُـــو ... وفي لكهـــفِ إيضـــاحٌ بضـــرب مثالِهـــا
وَفي آلِ عمـــــرانَ وســـــورةِ فـــــاط ... وفي غـــافرٍ قـــد جـــاء تِبْيـــانُ حالِهـــا
وَفي ســـورةِ الأَحقـــافِ أَعظـــمُ واعـــظ ... وكَمْ مـــن حـــديثٍ موجـــبٍ هـــا
لَقَـــدْ نظـــروا قـــومٌ بعـــين صـــير ... ءِيهـــا فـــلمْ تَغْـــرُرْهُمُ باختِيالهـــا
أُولئـــك أَهـــلُ اللهِ حقّـــاً وحزبُـــه ... لهـــم جنـــة فـــردوسِ إرثاً ويا لهـــا
ومـــال ءِيهـــا آخـــرون هِـــمْ ... فلمَّـــا اطمـــأَنُّوا أَرشَـــقَتْهُمْ نِبالُهـــا
أولئـــك قـــومٌ آثروهـــا فـــأَعقبَ ... بهـــا الخِـــزْيَ في الأُخـــرى وذاقـــوا وَبالَهـــا
ومـــال ءِيهـــا آخَـــرون هِـــمْ ... فلمَّـــا اطْمَـــأَنُّو أَرْشَـــقَتْهُمْ نِبالُهـــا
فَقُـــلْ لـ يـــنَ اســـتْ ها رُوَيْـــد ... سَـــيَنْقَلِبُ السُّـــمُّ النقيـــعُ زلالَهـــا
لِيَلْهـــوا ويغـــترُّوا بهـــا مـــا بـــدا لهُـــمْ ... مـــتى تبلُـــغ لقـــو صرَـــمْ حبالُهـــا
ويـــوم تـــوفَّى كلُّ نفـــس بكَســـْبِها ... تَـــوَدُّ فـــداءً لـــو بَنيهـــا ومالهـــا
وتأْخـــذُ إمـــا باليمـــينِ كتابَهـــا ... إذا أَحســـنتْ أَو ضـــدَّ ذا بشِـــمالِها
ويبـــدو لَدَيْهـــا مـــا أُسر وأَعلنـــت ... ومـــا قـــدَّمَت مـــن هـــا وفعالِهـــا
بأَيـــدي الكـــرامِ الكاتبـــين مســـط ... فـــلم يُغْـــنِ عنهـــا عُـــذْرُها وجـــدالُها
نـــالك تـــدري رجَهـــا وخســـارَها ... وإذ ذاك تَلْقـــى مـــا إليـــه مآلُهـــا

فـإن تـكُ مـن أَهـل السـعادةِ والتُّقـى ... فـإنَّ لهـا الحسـنى بِحُسـن فِعالِهـا
تفـوزُ بجنَّـاتِ النعـيمِ وحورِهـا ... وتُحْـبَرُ في روضـاتِها وظ هـا
وتـرزقُ ممَّـا تَشْـتَهي مـن نعيمِهـا ... وتشربُ مـن تَسْـنيمها وَزُلاَلِهـا
وَإنَّ لهـم يـومَ المزيـدِ لموعـداً ... زيادة زُلْفـى غـير ينالُهـا
وجـوهٌ إلى وجـه لإلهِ نـو ... لقـد طـالَ مـا بالدمـعِ ها
تجـلى لهـا الـربُّ الـرحيمُ مسـلّ ... فـيزدادُ مـن ذاك التـ ها
بمقْعَـدِ صـدقٍ حبَّـذ لجـارُ ربُّـهم ... ودارِ خلـودٍ لم يخـافوا زوالَهـا
فواكِهُهـا ممَّـا تَـلَذُّ عيـونهُم ... وتَطَّـرِدُ الأَنهـارُ بـين خلالِهـا
عـلى سُرُرٍ موضـونةٍ ثم فرشـهم ... كـما قـال فيـه ربُّنـا واصـفاً لها
طائِنُهـا إسـْتـ كيـف ظَـنُّكم ... واهِرُهـا لا مُنْتَهـى لجمالِهـا
وإن تكـنِ الأُخـرى فويـلٌ وحسرـةٌ ... ونارُ جحـيمٍ مـا أَشـدَّ نَكالَهـا
لهـم تحـتَهُم منهـا مهـادٌ وفـوقَهم ... غـواشٍ ومِـنْ يحمـومٍ سـاء ها
عـامُهُمُ الغسـلـ فيهـا وإن سُـقُو ... حمـيماً بـهِ الأَمعـاءُ ها
أَمـانِيُّهم فيهـا الهـلاكُ ومـا لَهـم ... خـروجٌ ولا مـوتٌ كـما لا فنـا لها
مَحَلَّـيْنِ قـل للـنـ لـيس سـو ... لِتَكْسَـبْ أَو فَلْتَسْـكُتْ مـا بـدا لها
فطـوبى لـنـ جَـوَّزَتْ وتَخَفَّفَـت ... فَتَنْجـو كفافـاً لا عليهـا ولا ها